يوالون بالعتق قال الشريشي الصحيح في هذا الموضع ان المولى بضم الميم هو الذي يوليك وده والموالي بفتحها العبيد والاتباع وسالني المقري الحاج ابن السقاط في هذا الموضع فاجبته بما تقدم فقال لي معنى هذا الموضع غريب عمن لا يعرف سيرة اهل المشرق وذلك ان الرجل الشريف حين يصبح عندهم يامر مواليه ان يقصد وانظراه من الاشراف والاعيان في بلده فيا تون باب الشريف فيستاذنون عليه فيقولون بينهم مولانا صباحك ثم يسئلونه عن حاله وعما حدث منه ثم يفعلون كذا بجميع اصحاب مولاهم وكذلك يفعل موالي ذلك المقصود في قصد نظرا مولاهم فتنضبط لهم في ذلك الرعايات بين الاصدقا والاقارب وتزايد المودات بين الاوليا والاجانب فعلى هذا المعنى فنقول في تعهد الموالي بالفتح وتحلى تزين المروات بحفظ الامانات واختيار الاخوان بتخفيف الاخوان ودفع الاعدا بكف معاونة الاودا الاحباب وامتحان اختيار العقلا بمقارنة مصاحبة الجهلا قال عليه الصلاة والسلام ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وقالوا اذا اردت ان تهجر عالما فاحضره جاهلا شعرا

وقد كل امرء ما كان يعلمه • والجاهلون لاهل العلم اعدا

وقال الشاعر

عدوى البليد الى الجليد سريعة • والجمر يوضع في الرماد فيخمد

وجا انسان الى الخليل فساله ففكر ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا ارى ما تقول فقال الخليل

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا

مشهور

وقال المسعودي حدثني ابن نبيط رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للعاقل خصال يعرف بها يعفوا عمن ظلمه • ويتواضع لمن دونه • ويسابق الى الخير من فوقه • فان راى باب بر انتهزه • ولا ينفك

الخوف

الخوف • ويتدبر ثم يتكلم • فان تكلم غنم • وان سكت سلم • وان عرضت له فتنة اعتصم بالله تعالى وسكت • وللجاهل خصال يعرف بها يظلم من يخالطه • ويتعدى على من دونه • ويتطاول على من فوقه • ولا يخرج من نفسه • ويتكلم من غير تدبر فيندم • فان تكلم اثم • وان سكت سهى وان عرضت له فتنة اردته • وان راى فضيلة اعرض عنها • وتبصر تامل العواقب ينجو من المعاطب المهالك واتقا الشنعة الفعل القبيح ينشر السمعة الذكر الجميل الذي يسمعه كل احد وقبح الجفا القطيعة وثقل الكلام ينافي يباعد الوفا وجوهر الاحرار عند الاسرار يريد ان قيمة الاحرار ونفاسة ذاتهم عن الخسة انما تظهر عند السر فان حفظ سرك فجوهر ذاته عزيز وان لم يحفظه فهو خسيس الطبع تمت الرسالة ثم قال هذه ما بنا الفظة تحتوي تشتمل على ادب وعظة موعظة فمن ساقها هذا المساق يعني قراها من اولها الى اخرها فلا مراجدال ولا شقاق مخالفة ومن رام طلب عكس قالبها وان يردها على عقبها يعني من اراد ان يقراها من اخرها الى اولها فليقل الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفا ينافي الجفا وقبح السمعة ينشر الشنعة ثم على هذا المنسحب الطريق فليسحبها يمشيها ولا يرهبها يخفها قال الشريشي وليعلم ان هذه الرسالة مركبة كلها من مبتدا وخبر فان وقفت فيها على مبتدا في اولها او اخرها او وسطها فاقراه مع ما بعده تجده مستقيما واقراه مع ما قبله تجده مستقيما كذلك وان وقفت على خبر مبتدا فلا يستقيم مع ما بعده وهو مع ما قبله ابعد فاراد بقوله ولا يرهبها لا يبتدي لفظة بغير مبتدا فتتراخى مبانيها وتبطل معانيها انتهى حتى تكون خاتمة فقرها الفقرة في غير الموزون مثل القوافي في الموزون والفقرة مشتقة من فقار الظهر لانها تنقطع على قافيتين او ثلاثة وهذا هو الفرق بين الفقر والاسجاع لان الاسجاع كلها ترجع الى قافية واحدة من سجع الحمام وهو لا يختلف واخرة درة الاحسان صنيعة الانسان قال العلامة الحسين المهدي الشهير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1